مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 681– 710

الرحلة الحجازية للفقيه الحيوني مصدر من مصادر دراسة تاريخ المشرق العربي في القرن 19م .

El-faqih El-hayouni Hijaz travl is one of the sources for the stydying the history of the Arab Orient in the 19^{the} century.

فتيحة حاج بن فطيمة Fatiha Hadj ben fetima[1]، محمد بوطيبي mohamed boutaibi[2]

[1] جامعة يحي فارس – المدية yahya fares university – medea

مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور

Laboratory of Mediterranean Historical Studies through the Ages

hadjbenfetima.fatiha@univ-medea.dz

[2] جامعة يحي فارس – المدية yahya fares university – medea

مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور

Laboratory of Mediterranean Historical Studies through the Ages

.combt.med@hotmail

المؤلف المرسل:فتيحة حاج بن فطيمة Fatiha Hadj ben fetima

hadjbenfetima.fatiha@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام:02 /2021/06 تاريخ القبول: 28 /2021/10

ملخص:

على الرغم من أن الرحلات الحجازية المغربية تعد صنفا من أصناف الكتابة الأدبية التي عرفها التراث المغربي، إلا أنها تعتبر علاوة على ذلك من أهم المصادر التي تمكن الباحث من التعرف على واقع الشعوب والبلدان وأحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية،وذلك بالنظر لما تحتوي عليه من معطيات قلما نجدها في المصادر التاريخية الأخرى.

وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة تهدف إلى إبراز القيمة التاريخية لهذه الرحلات، وذلك من خلال التركيز على رحلة الفقيه الحيوني التي تندرج ضمن أهم الرحلات الحجازية التي كشفت الغموض عن جوانب مهمة من تاريخ المشرق العربي في القرن التاسع عشر.

كلمات مفتاحية: الرحلة الحجازية، الفقيه الحيوني، المشرق العربي، القرن التاسع عشر، المصادر.

Abstract:

ALhouh the Hijaz travels are considered on one of the types of literary writng known to the Meghribian heritage, it is olso one of the most important sources that enable the researcher to get acquainted with the reality of peoples and countries , and their political , social , economic and cultural conditions , in order to contains various informations that we don't sometimes find in other historical sources.

in the basis , we will try in this study to show the historical value of the travels , by focusing on the El-Faqih El-Hayouni travel , which is one of the most important Hijaz travels contributed to uncovering different aspects of the Arab Orient history in the 19 ^{the} century.

Keywords; the Hijaz travel ; El-Faqih El-Hayouni; the Arab Orient ;the 19 ^{the} century; sources.

1. مقدمة:

تشكل كتابات الرحالة المغاربة على اختلاف أنماطها وتباين مقاصدها مصدرا مهما لاغنى عنه بالنسبة للباحث، ذلك أن هذا النمط من التأليف ينطوي على رصيد هام من المعطيات والمعارف التي تخص أحوال البلدان والدول ونظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي قلما نجد لها مثيلا في المصنفات التاريخية الأخرى، فالرحلات الحجازية المغربية بالرغم من كونها تندرج ضمن أصناف الكتابة الأدبية التي عرفها التراث المغربي، إلا أنها من جهة أخرى تعد بلا شك أحد أبرز النصوص التي تساعد الباحث على تقصي واقع البلدان والشعوب التي زارها هؤلاء الرحالة لكونها تقوم على المشاهدة والملاحظة المباشرة.

و انطلاقا من الأهمية التي اكتسبتها هذه المصنفات في الدراسات التاريخية، جاءت هذه الدراسة تهدف إلى التعريف بإحدى الرحلات الحجازية المغربية الجديرة بالاهتمام، ويتعلق الأمر بأهم رحلة عرفها القرن التاسع عشر، وهي رحلة الفقيه الحيوني التي انفردت عن غيرها من الرحلات بخصائص كثيرة، جعلتها تعد مصدرا أساسيا للتعرف على تاريخ المشرق العربي في العهد العثماني، وذلك بالنظر لما احتوت عليه من إفادات تاريخية بالغة الأهمية حول مرحلة مهمة من تاريخ العالم الإسلامي، وقبل التطرق إلى أهمية هذه الرحلة نطرح التساؤلات التالية، ما هي دوافع وخصوصيات الرحلات الحجازية المغربية؟ ، ومن هو الفقيه الحيوني ؟، وما هي أهم المضامين العلمية التي اشتملت عليها رحلته الحجازية؟ .

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 681– 710

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة ارتأينا تقسيم عناصر المقال إلى النقاط التالية :

أولا – دوافع رحلات المغاربة إلى المشرق العربي .

ثانيا – خصائص الرحلات الحجازية المغربية .

ثالثا : التعريف بالرحلة الحجازية للفقيه الحيوني .

أ– التعريف بصاحب الرحلة.

ب– التعريف بالرحلة الحجازية.

ج– المضامين العلمية في رحلة الفقيه الحيوني.

2. دوافع رحلات المغاربة إلى المشرق العربي :

اشتهر المغاربة عبر تاريخهم الطويل بحرصهم على الرحلة والسفر، ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على تنمية هذا الاهتمام بالرحلة لدى المغاربة هو الموقع الجغرافي للمغرب ببعده عن المشرق والحجاز من جهة وإطلاله على القارة الأوروبية من جهة ثانية، ولهذا انتظمت رحلات المغاربة للأقطار المختلفة شرقا وغربا بلادا إسلامية وغير إسلامية، وإن كنا نجد أن معظم رحلاتهم كانت نحو الحجاز ومصر التي مثلت أكثر المراكز استقطابا لهم لوجود الأماكن المقدسة واحتضانها للعلماء والمراكز الثقافية[1].

لقد اتسع نطاق الصلات المتبادلة بين المغرب والمشرق منذ أن أصبح المغرب جزءا من الدولة الاسلامية، ولاشك أن رحلة الحج السنوية للمغاربة قد كانت أداة فعالة في تحقيق التواصل بين جناحي العالم الاسلامي مشرقا ومغربا[2]، فالدارس للوجود المغربي بالمشرق العربي يلاحظ أنه ارتبط واقترن بدوافع مختلفة.

لقد مثل المشرق العربي عامة والحجاز بالأخص مهد الحضارة الاسلامية، وبالنظر للمكانة الروحية التي تمتع بها، فإن الغرض الأساسي من تواجد المغاربة بالمشرق هو الرغبة في القيام بفريضة الحج، باعتبار أن الإسلام جعل منها ركنا بارزا من أركانه، فضلا عن زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام والأماكن المقدسة [3]، وعلى هذا الأساس تتابعت أفواج الحجاج المغاربة على الحجاز وكثرت وفودهم فلا تكاد تخلو أي ترجمة من الإشارة إلى أن صاحبها قد حج وأدى مناسك الحج[4]، ومما تجدر ملاحظته أن المغاربة كانوا لا يكتفون برحلة واحدة، بل إنهم بمجرد عودتهم إلى موطنهم كانت تتأجج في نفوسهم الأشواق مرة أخرى، فيشدون الرحال

من جديد[5]،كما أن هناك من المغاربة ولشدة تعلقهم بالبقاع المقدسة ممن أطالوا مدة إقامتهم بالحجاز، فنتج عن ذلك بروز ظاهرة اشتهر بها المغاربة وهي مجاورة بالحرمين الشريفين [6].

وإذا كان الغرض من رحلات المغاربة إلى المشرق العربي بالأساس هو تأدية فريضة الحج مع ما يصحب ذلك من عادة في زيارة قبر الرسول صل الله عليه وسلم والأماكن المقدسة، فإن للرحلة بواعث أخرى تتفرع عن هذا الباعث الديني إن لم نقل أنها ترتبط به أشد الإرتباط، ومن أبرزها طلب العلم، فلا شك أن الرغبة في لقاء علماء المشرق والأخذ عنهم وكذا تبادل الإجازات معهم كان من بين أهم الحوافز التي جعلت المغاربة يتجشمون الصعاب ويكابدون أخطار السفر لزيارة مراكز العلم ومختلف الحواضر الثقافية بالمشرق العربي، ذلك أن الرحلة كانت تمثل شرطا من شروط اكتمال التحصيل العلمي وبلوغ المعرفة و التضلع فيها [7]، وهو ما سبق أن أشار إليه ابن خلدون في قوله: "إن الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال "[8].

إن المشرق العربي كان على الدوام يمثل مركز إشعاع علمي و ثقافي، سيما وأنه كان يحتوي على أهم المراكز الثقافية في العالم الاسلامي[9]، فمكة والمدينة المنورة كانت ملتقى ثقافي يستقطب في كل موسم حج العلماء وطلبة العلم المتوافدين عليها من مختلف الأقطار الاسلامية [10]،كما احتلت مصر هي الأخرى مركزا محوريا في رحلات المغاربة ليس لأنها كانت محطة أساسية للعبور ذهابا وإيابا ، بل لأهميتها وثقلها العلمي، فقد كانت القاهرة تتميز بكثرة المؤسسات العلمية وتعدد المرافق الاجتماعية المرفقة بها والتي نذكر منها بالأخص مؤسسة الأزهر الشريف الذي ظل ينفرد بمكانته العلمية الكبيرة في العهد العثماني [11].

وعلى هذا الأساس نلاحظ أن تردد المغاربة على مختلف الحواضر الثقافية كان من أجل تحقيق عدة غايات، فإلى جانب الرغبة في لقاء العلماء حرصوا على الاستزادة منهم ، فسعوا إلى الحصول على الإجازة من علماء المشرق وربط السند العلمي بهم، فضلا عن تحقيق التبادل العلمي من خلال حضور المناظرات العلمية واقتناء الكتب والمصنفات والإطلاع على الاتجاهات الفكرية السائدة بالمشرق العربي[12] .

والواقع أن المتمعن في المصادر التاريخية المختلفة التي اهتمت بالتواجد المغربي ببلدان المشرق، يجد أن نشاط الحجاج المغاربة بالمشرق لم يكن يقتصر على الاستفادة فحسب، بل تعداها إلى الإفادة كذلك، حيث نجد أنه كان لبعض العلماء المغاربة تأثير في الحركة العلمية بالمشرق العربي، ولعل أوضح مثال على ذلك المكانة والشهرة الكبيرة التي حضي بها هؤلاء العلماء الذين ذاع صيتهم، فقد تصدوا للتدريس في مختلف المراكز العلمية بالمشرق العربي،كما تولوا وظائف الإفتاء والقضاء والإمامة خاصة بمكة والمدينة المنورة والقاهرة

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 681– 710

[13]، ومن أبزر هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور كبير في تنشيط وإثراء الحركة العلمية سواء بمصر أو الحجاز نذكر عبد الرحمن بن جاد الله البناني المغربي الذي تولى مشيخة رواق المغاربة، إضافة إلى الشيخ أبو العباس المغربي الذي تصدى بدوره للتدريس في الأزهر الشريف[14].

لم تكن دواعي الرحلة عند المغاربة تنحصر ضمن البعد الديني أو العلمي فحسب، و إنما كان يوجد من المغاربة من كان يسعى لتحقيق منافع اقتصادية ، فالملاحظ أنه كانت هناك حركة تجارية منتظمة بين المشرق والمغرب[15]، وقد كانت هذه التجارة تنشط بشكل كبير في مواسم الحج ، حيث تشير كتب التراجم والرحلة إلى أن الحجاج كثيرا ما كانوا يغتنمون فرصة تنقل ركب الحج إلى الحجاز في التبادل التجاري ، إذ كانوا يحملون معهم البضائع والسلع المغربية التي كان تلقى رواجا في المناطق التي يتوقفون بها، الشيء الذي أدى إلى تشكل أسواق موسمية دورية سواء في مرحلة الذهاب أو الإياب [16].

إلى جانب هذه الدوافع التي سبق ذكرها ارتبطت رحلات المغاربة بدوافع أخرى لا تقل أهمية عنها، فمن الدوافع الهامة التي يستوجب الإشارة إليها الهدف السياسي، حيث حرص سلاطين وحكام المغرب على توثيق وتمتين صلاتهم مع بلدان المشرق العربي، ولعل ذلك ما يفسر انتظام السفارات التي لم تنقطع بين الطرفين [17] .

والجدير بالذكر أن ركب الحج المغربي قد اضطلع بدور السفارة الروحية بين جناحي العالم الإسلامي، فغالبا ما كان هؤلاء السفراء ينتهزون فرصة خروج الركب المغربي لإيصال الرسائل و تبادل المراسلات التي كانت تتم مع مصر والحجاز بالأخص[18]، ولعل من أهم المظاهر التي تعكس استمرار التواصل بين المشرق والمغرب الصرة المغربية المتمثلة في الهدايا العينية والنقدية التي كان الحكام المغاربة يرسلونها في كل موسم حج لتوزع على أهل الحرمين الشريفين، وقد اشتهر في هذا السياق السلطان محمد بن عبد الله في القرن الثامن عشر[19].

إن الحديث عن رحلات المغاربة إلى المشرق العربي وما نتج عنها من تواصل ثقافي، يدفعنا بالضرورة إلى التطرق إلى دور مؤسسة ركب الحج المغربي التي كانت أحد أهم القوافل الحجية المتوافدة على الحجاز منذ أقدم العصور، فلقد سهلت رحلة الحج عند المغاربة وتذللت بعض صعابها باستحداث ركب الحج المغربي[20]، والواقع أن تاريخ تنظيم هذا الركب كما يذكر محمد المنوني يعود إلى وقت مبكر من تاريخ المغرب، حيث

تشكل في أواسط الدولة الموحدية، وذلك خلال القرن السابع هجري، ويعود الفضل في تأسيسه إلى الإمام محمد صالح الماجري الذي أنشأ أول ركب عرف بالركب الصالحي والذي خرج من آسفي متجها نحو الحجاز[21].

وقد كان لتأسيس الركب الصالحي وما لاقاه من عناية أثره الكبير في اتساع نطاق ركب الحاج المغربي، حيث نشأت مع مرور الزمن عدة ركاب من بينها: الركب الفاسي و السجلماسي والركب المراكشي و الشنقيطي و الركب البحري [22]، وعلى الرغم من تعدد ركاب الحج في المغرب وتمايز ركب كل منطقة عن الأخرى ، إلا أن هذه الركاب مثلت صورة حية عن مجتمع متنقل اندمج في حركة روحية واجتماعية واحدة، يجمع بين أفرادها هدف واحد هو تأدية فريضة الحج وتحقيق منافع أخرى متنوعة[23]، وبالتالي نلاحظ أن ركب الحج المغربي قد اضطلع بدور هام، حيث أنه تجاوز دوره من مجرد تنظيم لرحلة دينية إلى كونه أداة ساهمت في تحقيق التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب [24] .

لقد كان ركب الحج المغربي يضم مختلف الشرائح الاجتماعية من علماء ومرابطين وتجار وفقهاء [25]، وبالنظر لأهمية الرحلة الحجية عند المغاربة فإنهم لم يكتفوا بتأدية مناسك الحج فحسب، وإنما نجد أن أغلب المثقفين الذين كانوا يرافقون ركب الحج حرصوا على تسجيل مشاهداتهم ووصف ما وقفوا عليه من مصاعب ، فخلفوا بذلك مصنفات ثمينة تجمع بين التاريخ والجغرافيا والأدب غيرها من العلوم، وعلى الرغم من كون هذه الرحلات تندرج ضمن أنواع الكتابة الأدبية الطريفة، فإنها علاوة على ذلك تعتبر من المصادر الدفينة التي تشتمل على معلومات وحقائق تاريخية مختلفة، والتي قلما تتوفر في المصادر التاريخية الأخرى [26]، فكتابات هؤلاء الرحالة المغاربة أضحت تمثل في مختلف العصور أبرز مظهر للحركة الثقافية والأدبية بالمغرب[27].

3. خصائص الرحلات الحجازية المغربية:

يجمع أغلب الباحثين المهتمين بالحركة الثقافية بالمغرب العربي على أن التراث المغربي قد عرف الكتابة الرحلية بشكل واسع ابتداء من العصر المريني، حيث شكلت هذه الفترة محطة أساسية لظهور هذا الصنف من التدوين، خاصة بعد بروز رحلات ذات أهمية كبيرة كان لها الأثر البالغ في التطور الذي سوف يشهده

أدب الرحلة بعد هذا العصر كرحلة ابن رشيد السبتي و العبدري ورحلة ابن بطوطة وغيرهم ممن أسهموا في ازدهار هذا النوع من الكتابة في المغرب العربي [28].

ومن الواضح أن الرحالة المغاربة قد تفوقوا على غيرهم في تدوين رحلاتهم، حيث وضعوا في هذا الفن مصنفات ثمينة طبع بعضها ولا يزال بعضها الأخر منها مخطوطا تحتفظ به الخزائن العامة والخاصة بالمغرب الأقصى، كما أنه لا يخفى علينا أيضا أن هناك جزءا أكبر من هذه الرحلات التي لا تزال تعتبر مفقودة وضائعة ولا يعرف عنها شيئا إلا من خلال الإشارات الواردة حولها في كتب التراجم والأدب والتاريخ[29].

يمكن إرجاع أسباب اهتمام الرحالة المغاربة بتدوين رحلاتهم إلى عوامل مختلفة أهمها بعد الديار المغربية عن أرض المشرق، وبالأخص الحجاز مهد الحضارة العربية ومهبط الوحي ، فكان جل من يقصد هذه البقاع من العلماء والفقهاء لأداء مناسك الحج يشعر بوجوب إطلاع أهل بلاده على أخبار هذه الأقاليم، وذلك بهدف التعريف بها، لما تحتوي عليه من أماكن مقدسة ومراكز علمية متنوعة مع وصف دقيق للمسالك والطرق المؤدية إلى الحجاز[30]، ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد أن الرحالة المغاربة كانوا يتنافسون في كتابة رحلاتهم، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في ازدهار أدب الرحلة في المغرب خصوصا في القرنيين السابع والثامن هجري، أين شهدت الحركة الثقافية ازدهارا ملحوظا نتيجة لعناية الحكام المرينين وتشجيعهم للعلوم والآداب [31] .

وإذا كان فن الكتابة الرحلية في المغرب العربي قد برز في العصر المريني، فإنه شهد أوج تطوره وازدهاره في العهد االعلوي، فالملاحظ أن أدب الرحلة في هذه الفترة أصبح يمثل صنفا متميزا من أنواع الكتابة الأدبية في المغرب، بل إن كتابة الرحلات في القرنيين السابع عشر والثامن عشر أصبحت فنا قائما بذاته له مميزاته وخصائصه[32].

لقد تعددت أصناف الرحلات التي خلفها الرحالة المغاربة وتنوعت شكلا ومضمونا وحجما وأسلوبا [33]، غير أن الجدير بالذكر هو أن الرحلات الحجازية قد حضيت بنصيب أوفر إذا ما قورنت بعدد الرحلات السفارية إلى أوروبا، وهذا إذا دل على شيء فإنه يدل على مدى تعلق المغاربة بالبقاع المقدسة ، فضلا عن وجود تقليد قديم بشأن الكتابة عن تجربة السفر إلى الأماكن المقدسة وما تحمله من دلالات روحية [34].

وهكذا نصادف أهم رحلة لأبي سالم العياشي في القرن17م، و المسماة "ماء الموائد" والرحلة الحجازية لمحمد بن أحمد الحضيكي الذي حج سنة 1739م،كما تبرز كذلك رحلات محمد بن عبد السلام الناصري الكبرى والصغرى ،ومن بين الرحلات المشهورة أيضا تلك التي نظمها صاحبها شعرا والموسومة بالرحلة العامرية لأبي عبد الله بن الحاج بن منصور العامري الذي حج عام1739م [35]، وغيرها من الرحلات الأخرى التي لا يسع المقام لذكرها[36] .

إن المتمعن في نصوص الرحلات الحجازية المغربية يلاحظ أن الرحالة المغاربة قد انفردوا في تدوين رحلاتهم بمجموعة من الخصائص التي ميزتهم عن غيرهم من الرحالة، فأصبحت رحلاتهم تشكل بذلك سمة بارزة من سمات أدب الرحلة المغربية [37].

من أهم المميزات التي اتسمت بها الرحلة الحجازية المغربية هي طغيان الصبغة الدينية على مضامينها، فالملاحظ أن متون هذه الرحلات كانت سجلا يشتمل على كثير من المواضيع الفقهية و الصوفية، ونلمس ذلك جليا في حرص هؤلاء الرحالة على إيراد الاستشهادات القرآنية والأحاديث النبوية في كل فصل من فصول الرحلة [38]،كما لا تخلو نصوص رحلاتهم من الحديث عن الأولياء الصالحين والكرامات المرتبطة بهم، فضلا عن اهتمام جل الرحالة بتسجيل المناظرات الفقهية التي شاركوا فيها وتدوين مختلف النوازل التي كانت تعرض عليهم، مع الإسهاب في وصف مناسك الحج ومشاعره وتتبع كل مراحله[39]، والجدير بالذكر أن هذا الطابع الديني التي اختصت بها الرحلة الحجازية يعود بالدرجة إلى طبيعة التكوين العلمي والديني لهؤلاء الرحالة، فمن المعلوم أن المغرب خلال القرنيين السابع والثامن عشر قد عرف شيوع ظاهرة التصوف التي انعكست على حركة التأليف عامة [40].

تمتاز الرحلة الحجازية من جهة أخرى بالوصف الجغرافي الذي أخذ واحتل حيزا مهما في متون هذه الرحلات، وهذه السمة تكاد تكون من أهم القواسم المشتركة بين جميع الرحلات الحجازية المغربية قديما وحديثا، ذلك أن المطلع على النصوص الرحلية يلاحظ مدى اهتمام وحرص هؤلاء الرحالة على وصف الطرق والمسالك والقرى والمدن والمعالم التاريخية التي زاروها ووقفوا عليها [41]، ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق أن تلك الأوصاف الجغرافية التي تضمنتها هذه الرحلات جاءت بالغة الدقة، فهي نتاج الملاحظة والمشاهدة الدقيقة لهؤلاء الرحالة [42]، إذ لم يكتفوا بالتعريف بالمناطق التي زاروها فحسب، وإنما قدموا علاوة على ذلك معطيات شاملة لمظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي قد لا تتوفر في المصادر التاريخية الأخرى[43] .

من ضمن خصوصيات الرحلات الحجازية الاهتمام بالجانب العلمي، فالمتصفح لمتن هذه الرحلات يقف على معطيات علمية متنوعة، ذلك أن هؤلاء الرحالة كان من بين أهدافهم الأساسية وهم يتنقلون بين الحواضر الإسلامية الاتصال بالعلماء و مجالسة شيوخ العلم للأخذ عنهم[44] ، ولهذا فإن السمة العلمية ظاهرة بارزة في كتب الرحلات، فلا تكاد تخلو رحلة من الرحلات من ذكر تراجم العلماء وكبار المشايخ والفقهاء، بل نجد أنها تحتفظ كذلك بتراجم العديد من العلماء من الذين لا نجد لهم أي ترجمة في المصنفات التاريخية المخصصة لذلك الغرض[45]، وليس هذا فحسب فإضافة على التراجم تحفل كتابات الرحالة أيضا بذكر المناظرات العلمية ومجالس العلم وحلقات الدروس، كما لا تخلو من تسجيل أصناف العلوم المتداولة في التدريس والاجازات العلمية، الأمر الذي يسمح بالتعرف على ملامح الحركة الفكرية ومظاهر التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب العربي[46].

استنادا إلى ما سبق ذكره يمكن القول أن العلماء المغاربة قد تفوقوا على غيرهم في الاهتمام بفريضة الحج وتدوين ما يرافق أداءها من مواقف أحداث، حيث تركوا الكثير من الرحلات المكتوبة الشاهدة على أسفارهم، فيها المقتضب والمسهب وفيها المنثور والفصيح و العامي، وهذا إذا دل على شيء إنما يدل على المكانة المتميزة التي احتلها أدب الرحلة في التراث المغربي[47].

ولعل من أهم الرحلات الحجازية التي تندرج في هذا السياق رحلة الفقيه الحيوني التي قام بها في منتصف القرن التاسع عشر، والتي تعتبر من المصادر التاريخية ذات القيمة العلمية الكبيرة خصوصا وأنها بما تضمنته من إفادات متنوعة قدمت صورة دقيقة عن أوضاع المشرق العربي في القرن التاسع عشر، وقبل أن نتطرق إلى أهمية هذه الرحلة ونستعرض أهم المضامين العلمية التي احتوت عليها التي لا بد في البداية من التعريف بهذه بها وبمؤلفها.

4. التعريف بالرحلة الحجازية للفقيه الحيوني

1.4 التعريف بصاحب الرحلة:

مؤلف هذه الرحلة هو محمد الحنفي ابن أبي بكر الحيوني، ينتسب إلى قصر بني حيون المتواجد بالضفة الغربية لنهر لدرعة، وبالتحديد وسط واحة لكتاوة، لا تقدم المصادر التي ترجمت له الشيء كثير عن حياته سوى أنه عاش في العقود الأولى من القرن التاسع عشر، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه بلكتاوة، ثم

التحق بعدها بالزاوية الناصرية[48] بتامكروت، فأخذ عن ثلة من كبار العلماء في عصره كالفقيه سيدي أحمد بن طلحة و الشيخ العلامة سيدي محمد بن علي الناصري وغيرهم [49] .

بعد أن استكمل الفقيه الحيوني تكوينه العلمي بالزاوية الناصرية عاد إلى مسقط رأسه بقصر بني حيون، فانتدبه أعيان بلدته ليكون فقيها للقبيلة يسهر على إصدار الفتاوى والأحكام الشرعية في مختلف القضايا التي تعرض عليه، والملاحظ أن هذه المهمة التي أسندت إليه قد سمحت له بتوطيد علاقته بشيخ القبيلة آنذاك محمد البشري[50] .

توضح الإشارات الواردة في متن الرحلة أن الفقيه الحيوني لم يكن راضيا بوضعيته في بلده، فبعد مدة قصيرة من توليه الإمامة قرر السفر إلى المشرق العربي لأداء مناسك الحج، والواقع أن رغبة الحيوني في التوجه نحو الحجاز لا تعود فقط إلى اهتمامه بأداء المناسك فقط، وإنما ترجع كذلك في رغبته في المجاورة بالأزهر الشريف والاستزادة بالعلوم الشرعية، هذا إلى جانب أن رحلته إلى المشرق قد جاءت أيضا نتيجة لتراجع مكانته في بلده خاصة بعد تزايد معارضة أعيان القبيلة للأحكام الشرعية الصادرة عنه [51].

قضى الفقيه الحيوني مدة طويلة مجاورا في الأزهر الشريف، وأثناء إقامته بمصر حرص على تدوين جل ملاحظاته ومشاهداته التي وقف عليها سواء في الحجاز أو مصر، والملاحظ أن هذه الرحلة تنفرد بمجموعة من الخصوصيات التي جعلتها تعد من أهم الرحلات الحجازية المدونة في القرن التاسع عشر، سيما وأنها تختلف عن باقي الرحلات الحجية التي دونها الرحالة المغاربة في القرنيين السابع والثامن عشر [52].

2.4 التعريف بالرحلة الحجازية

إن رحلة الفقيه الحيوني من الرحلات الحجازية الدرعية التي لا تزال تحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام، فهي من الرحلات الغير معروفة على الرغم من كونها تمثل آخر الرحلات المدونة التي أنجزها علماء الزاوية الناصرية في القرن السابع والثامن عشر.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 681– 710

تقع هذه الرحلة في حوالي مئة وستة وثلاثين صفحة، فهي صغيرة الحجم قام بإخراجها الدكتور أحمد البوزيدي سنة 2010م، وذلك بعد أن تم اكتشاف نسخة من مخطوطها عند السيد أحمد الجعفري في أواسط الثمانينات من القرن العشرين [53].

وعلى الرغم من أن الفقيه الحيوني لم يحدد تاريخ قيامه برحلته الحجازية، وهذا عكس ما كنا نجده في الرحلات الأخرى، إلا أن هناك بعض الإشارات التي تسمح بمعرفة زمانها، ولعل من ضمنها تاريخ الانتهاء من تأليفها والذي حدده الحيوني بأواسط ذي الحجة عام 1263هـ- 1847م [54].

كانت بداية هذه الرحلة من زاوية تامكروت بدرعة في تاريخ غير معروف من القرن التاسع عشر[55]، حيث كان الحيوني ينتظر خبر خروج شيخ الزاوية آنذاك سيدي أبي بكر بن علي الناصري إلى الحج ، وبعد أن انظم إليه توجه رفقة الركب إلى مراكش، ومن مراكش قصد الزاوية الناصرية ليواصل رحلته بعدها نحو مدينة آسفي التي استقل فيها السفينة للوصول إلى مصر، ومن الديار المصرية اختار الحيوني الطريق البري التقليدي للسفر إلى الحجاز [56].

لقد حدد الفقيه الحيوني في مستهل كتابه دواعي تأليفه للرحلة إذ يقول عن ذلك : **وبعد فهذه رحلة محتوية على ما طرق سمعي وشاهدته بالعينيين ... مخبرا به القسور السيد محمد البشري ...قاصدا إعلامه ببعض الغرائب والعجائب التي قصر عليها ذهنه من أجل عدم الإتيان إلى أماكنها "**[57].

يبدوا أن الفقيه الحيوني لم يكن ينوي كتابة رحلة حجازية على غرار ما كان يكتبه العلماء والرحالة السابقين كأحمد بن ناصر الدرعي والحسين الورتلاني وغيرهم ، وإنما كان هدفه الأول هو تلبية رغبة صديقه وولي نعمته الشيخ محمد البشري [58]، فهذه الرحلة كما يصفها عبد الهادي التازي كانت في البداية عبارة عن مجموعة من الرسائل أرسلها الحيوني إلى شيخ القبيلة محمد البشري الذي ساعده على القيام بالرحلة والذي كان الحيوني يلقبه في رسائله بسعد الدين ، ثم لم يلبث أن دونها في كتاب على حدة [59]، والجدير بالذكر أن هذه الرحلة لم تدون في شكلها النهائي إلا بعد مدة طويلة من إقامته بمصر التي اختارها للمجاورة وبالتحديد سنة 1847م، ولعل ما يثبت ذلك أن الرحلة تتضمن الكثير من العبارات والألفاظ المستقاة من اللهجة المصرية مثل الشيال والسكة و المطرح غيرها [60].

تتكون رحلة الفقيه الحيوني من مقدمة قصيرة بين فيها دواعي تسجيله لرحلته و سبعة أبواب، ويشتمل كل باب منها على عدة فصول، وأمَا عن المنهج الذي اعتمد عليه الفقيه الحيوني في تدوين هذه الرحلة، فنلاحظ أنه استعان بمصادر متنوعة أبرزها المشاهدة والمعاينة المباشرة، إضافة إلى الرواية الشفوية، ونلمس ذلك جليا في قوله **"وهذه الرحلة محتوية على "ما طرق سمعي وما شاهدته بالعينين"**[61]، فالحيوني كان يتحرى الدقة في وصف كل ما وقف عليه من مظاهر طبيعية واجتماعية، كما أنه كثيرا ما كان يورد الأخبار التي سمعها عن المشايخ والعلماء الذين لقيهم في مسار رحلته، ومما ينبغي الاشارة إليه أن الفقيه الحيوني في تسجيله لوقائع رحلته لم يقتصر على ما شاهده وسمعه فحسب ، وإنما اعتمد واستعان كذلك على بعض المصادر المكتوبة لتأكيد مشاهداته [62].

إن المتمعن في رحلة الفقيه الحيوني وما اشتملت عليه معطيات يجد أن هذه الرحلة فريدة في أسلوبها ومنهج تحريرها، إذ وعلى الرغم من كونها تنتمي إلى صنف الرحلات الحجازية، إلا أن الفقيه الحيوني قد خالف في أسلوب كتابتها منهج من سبقوه من الرحالة، وهو ما جعلها تنفرد بمميزات خاصة أكسبتها أهمية بارزة في أدب الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر.

وعلى العموم يمكن إجمال هذه المميزات في أن هذه الرحلة جاءت أشبه بتقرير مفصل حول ما شاهده الحيوني وطرق سمعه من الغرائب والعجائب في سفره إلى المشرق العربي، فالرحلة في الأصل هي مجموعة من الرسائل التي كان يبعثها الحيوني لشيخ القبيلة آنذاك محمد البشري ، ولعل التزام الحيوني بإطلاع شيخ القبيلة بكل الوقائع التي صادفته من بداية خروجه من آسفي وإلى غاية وصوله إلى الحجاز قد جعل هذه الرحلة تتسم بطابع خاص سواء من حيث المبنى أو المضمون، فالدارس للرحلة يجد أنها خالية من الاستطرادات الفقهية واللغوية والشعرية، وغير متضمنة للفتاوى والنوازل الفقهية ولا للمناظرات و الاجازات العلمية التي كثيرا ما يصادفها القارئ في الرحلات الحجية السابقة لهذا العصر [63].

ضف إلى ذلك تتميز هذه الرحلة عن غيرها من الرحلات كذلك بميلها إلى الاختصار، فالحيوني حرص على الوصف الدقيق و التلقائي لكل ما شاهده منذ انطلاقته من قصر بني حيون وحتى استقراره في الأزهر الشريف ، كما أنه كثيرا ما كان يلجأ إلى استخدام الأسلوب البسيط والواضح الذي تغلب عليه التعابير البدوية التي كانت متداولة في بلدته جنوب المغرب، وهذا على عكس الرحلات الحجازية الأخرى التي غالبا ما تتسم متونها بكثرة الصور البيانية والأساليب البلاغية المتنوعة [64]، وهكذا يتضح لنا من خلال

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 681– 710

المنهج الذي اتبعه في تدوين رحلته أن الفقيه الحيوني أنه قد خالف الأساليب التقليدية المتبعة في كتابة الرحلات الحجية والتي التي يعتبر أبو سالم العياشي رائدا لها.

3.4 المضامين العلمية في رحلة الفقيه الحيوني :

إن المطلع على نص الرحلة الحجازية للفقيه الحيوني يلاحظ أنها تتميز بالتنوع والشمولية ، فهي تشتمل على الكثير من المضامين العلمية التي تتعلق بجوانب معرفية متعددة ، ففيها من المعطيات التاريخية الشيء الكثير، منها ما هو سياسي ، ومنها هو اجتماعي واقتصادي ، ومنها هو ثقافي، الأمر الذي يجعل من هذه الرحلة مصدرا مهما للباحثين لتقصى ودراسة أوضاع المشرق العربي في القرن التاسع عشر.

1.3.4 الجانب السياسي في الرحلة:

تعد رحلة الفقيه الحيوني من الرحلات الحجازية القليلة التي اهتم فيها صاحبها برصد مظاهر الحياة السياسية في المشرق العربي في القرن 19م، فالمتصفح لهذه الرحلة يجد أنها تحتوي على معطيات سياسية بالغة الأهمية، الأمر الذي جعلها تعتبر وثيقة تاريخية تؤرخ لفترة مهمة من تاريخ العالم الاسلامي.

إنَ من أهم القضايا السياسية التى أثارها الفقيه الحيوني في ثنايا رحلته الوضع المتردي الذي ألت أليه أوضاع المسلمين في منتصف القرن التاسع عشر، خاصة في ظل انتشار الحركة الاستعمارية وتوسع نفوذ الأوروبيين في البلدان العربية وبالأخص في مصر والحجاز، ففي هذا الصدد نقل صورا متنوعة تكشف التفوق الأوروبي ويبرز ذلك جليا في قوله قوله " **والحاصل فاضت النصارى في المشرق والمغرب وطلعت دولتهم ونارت أيامهم ، والله يعصمنا وإياكم من البلاء فلا ترى مسلما في المشرق يقدر أن يرد الكلام على النصراني أبدا** ..." [65].ولم يكتف الفقيه الحيوني برصد هذه المظاهر فحسب، وإنما حرص فضلا عن ذلك على تقديم أمثلة متعددة تبرز مدى النفوذ الذي استأثر به النصارى في مصر، حيث أسهب في الحديث عن سيطرتهم على الوظائف الإدارية والسياسية [66].

لكن الذي استوقف الفقيه الحيوني ووقف عنده مطولا هو تلك الأخطار التي ترتبت عن التواجد والهيمنة الأوروبية وتأثير ذلك على الدين والنظم الاسلامية، إذ يقول عن ذلك " **وأعظم من ذلك أن الباشا توافق مع النصارى على أن يجعلو دينا واحدا وحكما واحدا بحيث أن يأخذوا جميع الكتب المشهورة من كل مذهب ويأتون بكتب النصارى، وينظرون في كتب النصارى أي علماؤهم وعلماء**

المسلمين، فما توافق عليه الجنسان من الأقوال وما بطلوه يبطل ، ثم يجعلون كتابا واحد ملفقا من جميع المذاهب ومن دين النصارى ويضربونه في المطبعة ، وبهذا الكتاب يكون الحكم، وبه تمضي الفتوى وهذا كله بأمر السلطان، وإذا وقع هذا فذلك خراب الدين وخلاء أرض المشرق[67].

تكمن أهمية رحلة الحيوني أيضا في أنها زودتنا بمعلومات هامة تخص سياسة الحكام والولاة في المشرق العربي، فالحيوني نجده قد أفرد فصلا من رحلته استعرض فيه انجازات الباشا محمد علي في مختلف المجالات، فتحدث عن عنايته ببناء القلاع والحصون والاهتمام بالمساجد، كما أنه لم يفته الاشارة إلى طبيعة العلاقات التي جمعته بالدولة العثمانية [68]، وأوضح في مواضع أخرى من الرحلة المناطق التي تخضع لنفوذه ،حيث يقول عن ذلك "... **ووجدنا العسكر قائم بها محزوم جدا هو للسلطان لا لمحمد باشا، إذ تمام حكومته الوش، ومنه لمكة لا كلام له فيه لكونه كان فيما مضى هو الحاكم على الجميع، لكن لما اصطلح مع السلطان شرط عليه أن يخرج من الحجاز وامتثل...**"[69].

من الأمور الأخرى التي استرعت انتباه الحيوني وخصها بالوصف الدقيق في رحلته نجد بعض التنظيمات السياسية و الإدارية التي استخدمها الولاة في تسيير شؤون بلادهم، ففي مصر ركز الفقيه الحيوني على وصف نظام الدواوين وشرح أهم وظائفه، ولم يقف صاحب الرحلة عند هذا الحد فحسب بل أنه نقل في مواضع أخرى من الرحلة السياسة الضريبية التي اعتمدها هؤلاء الحكام [70].

إلى جانب الصورة التي نقلها الحيوني عن سياسة محمد علي باشا، تتخلل الرحلة أيضا إشارات هامة حول أوضاع الحجاز في عهد حكم الشريف ابن عون[71]، إذ سجل الحيوني في هذا السياق بعضا من الإصلاحات التي عرفتها الكعبة في عهده[72].

زيادة على ذلك اهتم الحيوني كذلك برصد بعض المظاهر التي تبرز تدهور واقع الحياة السياسية، إذ أشار إلى شيوع ظاهرة شراء المناصب، ففي هذا الصدد أوضح أن الحكم في المشرق إلا بالبيع و الشراء، وهو الأمر الذي استنكره الحيوني بشدة [73]، ومن المعطيات الأخرى التي يمكن استيقاؤها من هذه الرحلة أيضا ما يتعلق بجهود الدولة العثمانية ودورها في التصدي لأخطار العربان، حيث وصف الحيوني بشكل دقيق دار المخزن التي وجدها في الحجاز،كما أفاض في تسجيل أوصاف الجنود والعساكر الذين أوكلت لهم مهمة حفظ الأمن [74].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 العـدد 2 (2021)، ص 681– 710

ومما لا شك فيه أن جل هذه المعطيات التي تضمنتها الرحلة تسمح بالوقوف على ظاهرة خطيرة ميزت واقع المشرق العربي والتي تتمثل في انعدام الأمن وتزايد اعتداءات الأعراب وتجاوزاتهم في حق الحجاج، فهذه الظاهرة استمرت لقرون عدة ويكفي الرجوع إلى أي رحلة مغربية للتأكد من ذلك .

2.3.4 الجانب الإجتماعي في الرحلة:

تقدم رحلة الفقيه الحيوني صورا متنوعة ومتباينة عن مختلف المجتمعات التي مرَ عليها في طريقه لأداء مناسك الحج، ومما ينبغي الإشارة إليه أن الحيوني في رصده لمظاهر الحياة الاجتماعية قد خص مصر والحجاز بنصيب وافر من الاهتمام، إذ أفرد لذلك عدة فصول في رحلته، ولعل هذا الأمر راجع إلى الفوارق الاجتماعية الكبيرة التي لاحظها بين المجتمعات في المشرق العربي من ناحية والمجتمع المغربي من جهة أخرى .

إن ما يميَز رحلة الحيوني احتوائها على دراسة وصفيه دقيقة وشاملة للأوضاع الاجتماعية سواء بمصر أو الحجاز، فصاحب الرحلة أسهب في وصف مختلف الشرائح الاجتماعية بالمشرق، فتحدث عن طبائع الناس وأحوالهم و أخلاقهم، كما استعرض عاداتهم في الملبس والمأكل، و الحيوني في رصده لهذه المظاهر لم يكتف بذكرها فقط، وإنما تجاوز ذلك إلى إبداء موقفه منها فكان يستحسن الجوانب الحسنة منها ويستنكر بشدة مختلف الظواهر السلبية التي وقف عليها كالبدع والاعتقادات الباطلة [75]، وليس هذا فحسب بل إن الفقيه الحيوني عكف على تخصيص جزء مهم من رحلته للحديث وضعيه المرأة في مصر و الحجاز فأولى عناية فائقة بها، فإضافة إلى وصف مظهرها وما تمتاز به استعرض دورها في المجتمع ،كما بين الفرق بين النساء في المدينة وفي البوادي، ولم يغفل من ناحية أخرى الاشارة إلى نشاطهم التجاري في الأسواق [76].

لقد حوت الرحلة بالإضافة إلى ما ذكرناه سالفا على ارتسامات اجتماعية بالغة الأهمية، فالحيوني حرص على وصف عادات وتقاليد أهل المشرق في الأعياد و المواسم، ففي مصر تحدث بالتفصيل عن احتفال أهلها بعيد الأضحى،كما أنه اهتم كذلك بوصف خروج المحمل المصري الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة [77]، وأمَا في الحجاز فنجده قد أفاض في وصف الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، و استعرض بشكل دقيق ملامح التكافل الاجتماعي في الحجاز وذلك من خلال من إشادته بنظام التكايا في المدينة المنورة ، مبينا في السياق ذاته مظاهر الاختلاف في هذه العادات بين المشرق والمغرب [78].

من المسائل الهامة التي تطرق إليها الفقيه الحيوني في رحلته الحجازية ظاهرة اللصوصية والصعلكة التي تفشت بالمشرق العربي، إذ وصف بنوع من التفصيل اعتداءات العربان على قافلة الحج التي رافقها في مكة المكرمة، كما نقل صورة واضحة عن المواجهات العسكرية التي دارت بين هؤلاء الأعراب والحجاج المغاربة مبينا الخسائر التي لحقت بالقافلة و هو ما ينم على عن حجم الأخطار التي كانت تحدق بركب الحج المغربي الذي كان عرضة لهجمات هؤلاء الأعراب الذين امتهنو حرفة السلب والنهب [79].

تتجلى أهمية رحلة الفقيه الحيوني أيضا في أنها زودتنا بمعلومات اجتماعية قلما نجد لها نظيرا في المصادر التاريخية الأخرى، فأهم ظاهرة استوقفت الفقيه الحيوني في المشرق هي ظاهرة هيمنة النصارى على المجتمع المصرى وخضوع أهل المشرق لهم حيث قال عن ذلك " **وحاصلة بر المشرق لولا رسول الله ليس فيه ما يرى أحد ، يحبون النصارى ويخافون منهم خوف الابل من العصا ولا يغير فيه النصراني أبدا** "[80]، والجدير بالذكر أن المعلومات التي يقدمها تبرز مدى وعيه بالأخطار التي كانت تحدق بالعالم الاسلامي في القرن التاسع عشر حيث نجده قد استنكر بشدة ما آلت إليه أوضاع المسلمين في عهده، الأمر الذي جعله ينقم على أهل المشرق خدمتهم للنصارى ومن ذلك قوله " **فبر المشرق لا يكره فيه النصراني ولا اليهودي وإنما هممهم متعلقة بحطام الدنيا وانكبابهم على جمع مآثمها ، وأما عداوة النصراني فليس في قلوبهم أصلا، وإنما الدار بإزاء الدار والبيت بإزاء البيت ،والمسلمة الصغيرة تراها خادمة عند النصارى تحمل أولادهم وتخدم نسائهم كالآمة عصمنا الله وإياكم وكل هذا لا ترى من يقول هذا ليس بفعل المسلمين ...**"[81].

ومما ينبغي الاشارة إليه أن الحيوني في حديثه عن التسلط الأجنبي بالمشرق وما آلت إليه أوضاع المسلمين أمام ازدياد الهيمنة الأوروبية على المجتمعات الاسلامية ،لم يكتف باستنكار وانتقاد الأوضاع التي عاينها فقط بل إنه زيادة على ذلك عمد إلى تقديم تفسيرات ومبررات لهذه الظاهرة التي عمت المشرق العربي [82].

إلى جانب وصف الحيوني لمظاهر الحياة الاجتماعية في مصر والحجاز، خصص كذلك حيزا مهما في رحلته لرصد الأوضاع الصحية بالمشرق العربي، حيث نجده تعرض بإسهاب لما كان يعتري البلاد الاسلامية من أمراض و أوبئة، فوصف بشكل دقيق الوباء الذي تفشى بالحجاز في منتصف القرن التاسع عشر والذي كاد يكون أحد ضحاياه ، فهو يقول عن ذلك " **وحين وصولنا إلى مشارف بلاد الحجاز تلقانا الكبة – أي الوباء – والعياذ بالله فترى الرجل فوق جمله فلا تشعر به حتى يسقط من فوق ، فمات الأول**

والثاني والثالث، وكنا متى وصلنا الركب المصري وجدنا مكانه القبور وكذلك الطرابلسي نجد القبور في مبيته، فطارت العقول ياسعد الدين للحناجر، ووجفت وصكت الركب ، ويبس الريق من أفواه الرجال" [83] ، ويسترسل بعدها الحيوني في تتبع مخلفات هذا الوباء فنقل صورا متعددة لآثاره السلبية على أهل الحجاز فذكر **"بأن الموت قامت في الخلائق كحصاد الشعير، فلا ترى إلا الجنائز يأتون بها للبيت الحرام فيطوفون بها سبعة أشواط ثم يطرحونها بفم الكعبة ويصلون عليها ويشيلونها للمقابر"** [84]، وأما عن مصر فتحدث عن بعض الكوارث الطبيعية، ومنها ظاهرة الزلزال فاستعرض بدقة مخلفاتها وأثارها على العمران [85].

3.3.4 الجانب الاقتصادي في الرحلة :

لقد سجل الفقيه الحيوني في رحلته الحجازية الكثير من المعطيات المهمة التي تعكس طبيعة الأوضاع الاقتصادية في المناطق التي مر عليها، وخاصة الحجاز ومصر حيث نجده قد أظهر اهتماما كبيرا بهذا الجانب وهذا ما جعل نص الرحلة غنيا بالمعلومات والإفادات النادرة .

وإذا ما أردنا التعرف على أهم ما اشتملت عليه هذه الرحلة من معلومات اقتصادية، فإننا نلاحظ أن الحيوني قد اهتم بشكل كبير بالحركة التجارية التي شهدها المشرق العربي في منتصف القرن التاسع عشر، حيث حرص على وصف الأسواق التي مر عليها كسوق العطر وسوق الايماء والعبيد في مكة المكرمة، كما توقف مطولا في وصف أنواع البضائع والسلع المعروضة فيها، وفي مواضع أخرى من الرحلة قدم معلومات بالغة الأهمية حول النشاط التجاري القائم بين العربان وقوافل الحج، فضلا على أنه لم يغفل التطرق إلى طبيعة المعاملات التجارية وأنواع العملة الرائجة [86].

خصص الفقيه الحيوني زيادة على ذلك حيزا مهما في رحلته للحديث عن النشاط الزراعي في الحجاز ومصر، حيث لم يقتصر وصفه على ذكر المنتوجات الزراعية فحسب، بل تجاوزها للحديث عن العوامل الطبيعية ومدى تأثيرها على الانتاج الزراعي،كما أبرز في الوقت ذاته الطرق والأساليب المعتمدة في السقي والحرث [87]، ومن الأمور الهامة الأخرى التي نقلها الفقيه الحيوني كذلك، وأسهب في وصفها الموانئ و المراسي التي وقف عليها في مصر وأشاد بها مطولا، إذ قدم وصفا دقيقا لها و أوضح الدور التجاري الذي تضطلع به، ومن ناحية أخرى اعتنى صاحب الرحلة كذلك بوصف القناطر والأبراج التي استرعت انتباهه في مصر [88].

تحفل رحلة الفقيه الحيوني إلى جانب ذلك بمعطيات تعكس النشاط الحرفي و الصناعي، فإضافة إلى اهتمام صاحب الرحلة برصد المبادلات التجارية التي كانت تتم عبر الموانئ في مصر، عمد على وصف أهم الحرف التي وقف عليها في المشرق العربي، كما أنه لم يهمل التطرق كذلك إلى المكوس والضرائب التي كانت تفرض على الرعية والحجاج[89]، وليس هذا فحسب بل إن الفقيه الحيوني قدم فضلا عن ذلك إشارات هامة حول النفوذ التجاري الذي استأثر به النصارى في مصر، ففي هذا الصدد استعرض نشاطهم الصناعي و الحرفي كما بين سيطرتهم على الأسواق [90]، وتجدر الاشارة أن هذه المعطيات التي انفرد بها الفقيه الحيوني تكتسي أهمية بالغة خصوصا إذا علمنا أن المشرق العربي قد عرف في هذه الفترة أي في القرن التاسع عشر العديد من التحولات والتي مهدت بدورها للحركة الاستعمارية .

4 .4.3 الجانب العلمي في الرحلة:

لم يكتف الفقيه الحيوني برصد مظاهر الحياة الاقتصادية التي وقف عليها في بلدان المشرق العربي فحسب، بل وجه كذلك عنايته الفائقة إلى رصد ملامح الحركة الثقافية ، وقد أفرد في هذا الشأن أكثر من فصل في رحلته، ومما ينبغي الإشارة اليه أن اهتمام الفقيه الحيوني قد ارتكز بشكل كبير على مصر وذلك بحكم استقراره بها لمواصلة تعليمه .

إن من أهم ما استرعى اهتمام الرحالة الفقيه الحيوني في مصر وخصه بالوصف الدقيق في رحلته هو مؤسسة الأزهر الشريف والنشاط العلمي الذي كان يمتاز به ،حيث نجده قدم وصفا شاملا له، فتطرق في البداية إلى خصائصه العمرانية ، ثم تحدث عن الأبواب الستة التي يحتوي عليها، كما أفاض في الحديث عن الأروقة المتواجدة به، والتي ذكر أن عددها يقارب 25 رواقا ، يختص كل رواق من هذه الأروقة بإقليم محدد وهكذا نجد رواق لأهل الشام و رواق للمغاربة وأروقة لأهل اليمن و الترك والسودانيين وغيرهم من المجاورين، و الملاحظ إلى أن الحيوني في حديثه عن الأروقة التي يضمها الأزهر الشريف، لم يكتف بوصفها فحسب بل تجاوزها إلى الحديث أيضا عن الأحباس المخصصة لها فضلا عن وصفه للخزائن والمكتبات التي كانت تشتمل عليا ، ومن جهة أخرى اهتم الفقيه الحيوني اهتماما كبيرا بطلبة الأزهر، فخصص حيزا مهما من رحلته لوصف ظروف إقامتهم و تعليمهم، والملاحظ أن جل اهتمامه قد انصب على فئة المجاورين وخاصة منهم المغاربة، فبعد أن ذكر عددهم أسهب في وصف وضعيتهم الاجتماعية، فتطرق إلى نظام سكناهم وطريقة عيشهم ومرتباتهم، وأشار كذلك إلى التكافل الاجتماعي الموجود بين هؤلاء المجاورين في الأزهر[91].

و إلى جانب هذه الصورة التي نقلها الحيوني انفردت الرحلة أيضا بإشارات مهمة تعكس مستوى التعليم والثقافة بهذه المؤسسة الدينية، حيث تطرق الحيوني بشيء من التفصيل إلى الطابع التعليمي الذي كان سائدا في الأزهر، فوصف حلقات الدرس واستعرض أنواع العلوم من نحو وفقه وتفسير و غيرها، وتطرق أيضا إلى اختلاف المذاهب ومكانتها في مصر، و أورد أسماء بعض الشيوخ المدرسين بالأزهر كالشيخ الباجوري والفقيه التميمي التونسي وغيرهم [92].

إن الذي استوقف الفقيه الحيوني في مصر وأفاض في الحديث عنه في ثنايا رحلته النشاط العلمي المزدهر الذي عرفه مسجد الأزهر الشريف، ففي هذا الصدد بيّن ما كان يتميز به صغار الأزهر من تضلع في العلم و المعرفة، حيث يقول عن ذلك " **فو الله يا عز الدين إلا كان منهم غلمان صغار أبناء ثمانية أعوام للتسع والله أعلم وتراهم يفهمون الفهم العجب لا أقدر أنا عليهم ولا عن مجادلتهم في كل فن والمعطي الله** ".[93].

وكان الفقيه الحيوني في سياق إشادته بالحركة العلمية في مصر، لا يكتف بتقديم مشاهداته وانطباعاته فحسب، بل كان في المقابل لا يغفل المقارنة بين ما وقف عليه في مصر وبين ما يتميز به بلده مستنكرا في الوقت ذاته ما آلت إليه الحركة الفكرية والثقافية في المغرب[94].

5. خاتمة:

بناءا على ما سبق يمكن القول أن رحلات المغاربة إلى المشرق العربي خلال العصر الحديث، قد شكلت مظهرا من مظاهر الحضارة الاسلامية، سيما وأنها من القرائن التي تعكس استمرار التواصل الفكري والثقافي بين المشرق والمغرب العربي، ورحلة الفقيه الحيوني في القرن التاسع عشر واحدة من الرحلات الحجازية التي اكتست أهمية كبيرة في التراث المغربي، سواء من حيث مضمونها أو من حيث المرحلة التاريخية المهمة التي أرخت لها، إذ و على الرغم من كونها تختلف عن الرحلات السابقة منهجا و مضمونا، إلا أنها

تحتوي على إفادات مهمة تخص جوانب مختلفة من تاريخ مصر والحجاز في القرن التاسع عشر والتي قلما نعثر عليها في المصادر التاريخية الأخرى.

وعليه فإنه ما من شك في أن هذه الرحلة تعتبر من المصادر الأساسية التي لا يستغني عنها الباحث في تقصي أوضاع المشرق العربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فالرجوع إلى هذه الرحلة يسمح بإعادة كتابة تاريخ بعض الأقطار المشرقية التي زارها الحيوني، كما تساعد على سد الفراغ الذي ميز بعض فتراتها التاريخية، وذلك في ظل قلة المصادر المحلية التي أرخت لهذه المرحلة ، ناهيك على أن رحلة الفقيه الحيوني زيادة على ذلك ساهمت في تصحيح الكثير من الأخطاء التي وردت في كتابات المؤرخين الأجانب وما انطوت عليه المصادر الغربية من مغالطات استهدفت معظمها تشويه تاريخ البلاد الاسلامية في العهد العثماني .

وعلى العموم يمكن القول أن الثراء المعرفي المتنوع الذي تتميز به رحلة الفقيه الحيوني يشكل مادة خام بالنسبة للباحث، فهذه الرحلة فتحت أفاقا جديدة في البحث والدراسة، الأمر الذي يستدعي من الباحثين والمؤرخين الاهتمام أكثر بهذه الرحلة خاصة و بمصنفات الرحالة المغاربة عامة، وذلك من خلال التعمق في دراستها و استنباط و تحليل الحقائق التاريخية التي تزخر بها ، وكذا نشر وتحقيق الرحلات المخطوطة التي لا تزال تحتفظ بها الخزائن العامة والخاصة في المغرب، كونها تعد من المصادر الدفينة التي تسمح بالكشف عن جوانب مهمة من تاريخ المشرق العربي في العهد العثماني.

6. قائمة المصادر و المراجع :

- أحمدون عبد الخالق، "الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الدرعي"، مجلة الإحياء ، ع 21، رابطة علماء المغرب، المغرب، 2003م.
- آيت الغازي عبد القادر، الرحلة الحجية المغربية بين الدين والعلم والسياسة مشاريع في مشروع، أعمال ندوة ركب الحج المغربي والتواصل الروحي والحضاري بين المغرب والمشرق المنعقدة بتاريخ 29-30 ماي 2013م، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بني ملال ، المغرب، 2013م.

- آيت المكي عبد العزيز، الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية محاولة ببليوغرافية، أعمال الندوة العلمية الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية المنعقدة بزاكورة يومي 23و24 أكتوبر 2015م، المغرب، 2015م.
- بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519م-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والحضارية، جامعة وهران، 2015م، 2016.
- بن سودة المري عبد السلام بن عبد الله ، دليل المؤرخ الأقصى ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1997.
- البوزيدي أحمد، البحر من خلال رحلة الحيوني، ضمن أعمال ندوة البحر في تاريخ المغرب، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالمحمدية، المغرب، 1996.
- البوزيدي أحمد، بلاد الحجاز من خلال رحلة الفقيه الحيوني، أعمال ندوتي المشرق – المغرب العلاقات والصورة ، المنعقدة في مارس 1994 ونوفمبر 1979م، جامعة القاضي عياض بني ملال ، المغرب ، 1999م.
- بوعسرية بوشتى، من مصادر تاريخ العلاقات بين المغرب وشبه الجزيرة العربية رحلات المغاربة إلى الحرمين الشريفين في القرنيين 18– 20م، ط1، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المطبعة الأمنية، الرباط، 2013م.
- بوغوتة عبد الله، دور المراكز الثقافية في التواصل بين المشرق والمغرب من خلال كتب الرحلات الحجية المغربية في العصر المريني، أعمال اليوم الدراسي مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مكناس، 2016م.
- التازي عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج2، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، الرياض، 2005م.
- الجبرتي عبد الرحمن ابن حسن ، عجائب الآثار في تراجم الأخبار ،ج2، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، مصر، 1998م.

- الجحمة نواف عبد العزيز ، رحالة الغرب الاسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري ، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة ، 2008م.
- الحاتمي محمد، الرحلات المغربية السوسية بين المعرفي والأدبي، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2012م.
- حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1988م.
- الحيوني الفقيه سيدي محمد الحنفي ابن ابي بكر، الرحلة الحجازية، تقديم وإخراج أحمد البوزيدي، ط2، المغرب، 2019م.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر والنشر والتوزيع ، لبنان، 2001م.
- الزاهدي مليكة، الرحلة الحجازية أداة التواصل الثقافي، ضمن كتاب الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد في حوار المشرق والمغرب، إشراف محمد محمد سيد خليل، دار العلوم، القاهرة، 2007م.
- الزاهدي مليكة، ركب الحاج المغربي ودوره في تعزيز الصلة بين أشراف المغرب وأشراف المشرق، ضمن كتاب الهوية بين التراث واللغة، تنسيق مصطفى حسوني،كلية الآداب والعلوم الانسانية، المحمدية، المغرب، 2012.
- زكري لامعة، "الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي المفهوم والدوافع والأنواع"، مجلة كان التاريخية،ع22، ديسمبر 2013.
- زمامة عبد القادر ، "الرحلة المغربية صلة علم وحضارة"، مجلة جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، ع8، المغرب، 1986م.
- الزياني عبد العاطي، معاناة حاج مغربي في رحلة الفقيه الحيوني، أعمال الندوة العلمية الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية المنعقدة بزاكورة يومي 23و24 أكتوبر 2015م، المغرب ، 2005م.
- السقاط خالد، ماء الموائد لأبي سالم العياشي الرحلة والرحالة مع تحقيق قسمي مكة والقدس، منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية ،كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس، دت.
- الشاهدي الحسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1،د ط، منشورات عكاظ، المغرب، 2013م.

- شرف موسى، "أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات الحجازية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، ع7، الجزائر ، 2017م.
- ابن شقرون محمد ابن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م.
- الشيباني بن بلغيث، أهمية رحلات الحج المغاربي في ربط الهوية بالمجال رحلة العياشي في القرن السابع عشر نموذجا، أعمال الندوة الدولية المجال والهوية ببلاد المغرب، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، صفاقس، 2004م.
- الصادقي حسن،" الوجود المغربي في المشرق من خلال كتب التراجم المشرقية"، مجلة المناهل، ع38، ديسمبر 1989م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517م_ 1798م دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، ط1، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1982م.
- العلوي القاسمي هاشم، "بلاد الحجاز والحرمين الشريفين بعيون الرحالة المغاربة خلال القرن التاسع عشر"، مجلة دعوة الحق، ع 348، السنة الأربعون، المغرب، 1999م.
- الغاشي مصطفى، الرحلة المغربيَة والشَرق العثماني- محاولة في بناء الصورة ،ط1، دار الإنتشار العربي ، بيروت ،2005م.
- الغامدي عبد العزيز صالح، "دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة" ، مجلة التاريخ العربي ، ع 63، المغرب، 2013م.
- الفاسي محمد، "الرحالة المغاربة وآثارهم"، مجلة دعوة الحق، ع1، السنة الثانية، وزارة عموم الأوقاف، الرباط، 1958م.
- لمليح السعيد، التواصل الفكري والروحي بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلاميين مصر والحجاز: أسسه ومظاهره من بداية القرن السابع إلى أواخر القرن الثامن الهجريين، د ط، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة ، 2005م.

- ماكامان محمد، الرحلات المغربية في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة الموافق للقرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المطبعة الأمنية، الرباط ، 2014 م.
- المتقي علي، المرجعية المغربية في رحلة الحيوني إلى بيت الله الحرام ، أعمال الندوة العلمية الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية المنعقدة بزاكورة يومي 23 و24 أكتوبر 2015م، المغرب ، 2015م.
- محمد يوسف نواب عواطف، الرحلات المغربية الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن هجريين دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.
- المرابط الترغي عبد الله ، أدب الرحلة في المغرب 1082هـ - 1139هـ دراسة في الاتجاهات والمكونات، ط1، دار سليكي أخوين للنشر والتوزيع، طنجة، 2020م.
- المكاوي أحمد، صورة المشرق من خلال الرحلات الحجازية القرن التاسع عشر نموذجا، أعمال ندوتي المغرب _ المشرق العلاقات والصورة المنعقدة في مارس1974-1997م، جامعة القاضي عياض، المغرب ، 1999م.
- المنوني محمد، من حديث الركب المغربي، د.ط، مطبعة المخزن، تطوان ، 1953م.
- الموذن عبد الرحمن، الرحلة الحجية مصدر من مصادر التاريخ الإجتماعي المغربي ، ضمن كتاب: في النهضة والتراكم دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية ، ط1، دار توبقال للنشر والتوزيع ، المغرب ، 1986م.

7. الهوامش:

[1]– السعيد لمليح، التواصل الفكري والروحي بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلاميين مصر والحجاز: أسسه ومظاهره من بداية القرن السابع إلى أواخر القرن الثامن الهجريين، د ط، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة ، 2005م، ص ص 33، 34.

[2]– مليكة الزاهدي، الرحلة الحجازية أداة التواصل الثقافي، ضمن كتاب الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد في حوار المشرق والمغرب، إشراف محمد سيد خليل، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص 11.

[3]– عبد القادر آيت الغازي، الرحلة الحجية المغربية بين الدين والعلم والسياسة مشاريع في مشروع، أعمال ندوة ركب الحج المغربي والتواصل الروحي والحضاري بين المغرب والمشرق المنعقدة بتاريخ 29-30 ماي 2013م ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بني ملال ، المغرب، 2013م، ص 34.

[4]– الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1،د ط، منشورات عكاظ، المغرب، 2013م، ص 49.

[5]- نواف عبد العزيز الجحمة، رحالة الغرب الاسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري ، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة ، 2008م، ص ص 26، 27.

[6] – حسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 49.

[7]– عبد الخالق أحمدون، "الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الدرعي"، مجلة الإحياء ،ع 21، رابطة علماء المغرب، المغرب، 2003م، ص 224.

[8]– عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر والنشر والتوزيع ، لبنان، 2001م، ص 745.

[9]– أحمد المكاوي، صورة المشرق من خلال الرحلات الحجازية القرن التاسع عشر نموذجا، أعمال ندوة المغرب _ المشرق العلاقات والصورة المنعقدة في مارس1974-1997م، جامعة القاضي عياض، المغرب ، 1999م، ص 285

[10]– عبد العزيز صالح الغامدي، "دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة" ، مجلة التاريخ العربي ، ع 63، المغرب، 2013م، ص 160.

[11]– عبد القادر آيت الغازي، المرجع السابق، ص 44.

[12]– لامعة زكري، "الرحلة العلمية ودورها في إثراء المجال العلمي المفهوم والدوافع والأنواع"، مجلة كان التاريخية، ع22، ديسمبر 2013، ص 159.

[13] – عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517م_ 1798م دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، ط1، منشورات المجلة التاريخية المغربية،تونس، 1982م، ص 104.

[14]– عبد الرحمن ابن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في تراجم الأخبار ،ج2، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، مصر، 1998م، ص ص 122، 257.

[15]– السعيد لمليح ، المرجع السابق، ص 136

[16]– حسن الصادقي،" الوجود المغربي في المشرق من خلال كتب التراجم المشرقية"، مجلة المناهل، ع38، ديسمبر 1989م ، ص 302.

[17]– نفسه، ص ص 304، 305.

[18]– عبد القادر آيت الغازي، المرجع السابق، ص 51.

[19]– بوشتى بوعسرية، من مصادر تاريخ العلاقات بين المغرب وشبه الجزيرة العربية رحلات المغاربة إلى الحرمين الشريفين في القرنيين 18– 20م، ط1، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المطبعة الأمنية، الرباط، 2013م،ص ص 16، 17

[20]– خالد السقاط، ماء الموائد لأبي سالم العياشي الرحلة والرحالة مع تحقيق قسمي مكة والقدس، منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية ،كلية الآداب والعلوم الانسانية، فاس، دت، ص 11.

[21] – محمد المنوني، من حديث الركب المغربي، دط، مطبعة المخزن، تطوان ، 1953م ، ص7.

[22]– نفسه، ص 9.

[23]– بن بلغيث الشيباني، أهمية رحلات الحج المغاربي في ربط الهوية بالمجال رحلة العياشي في القرن السابع عشر نموذجا، أعمال الندوة الدولية المجال والهوية ببلاد المغرب، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، صفاقس، 2004م، ص 88.

[24] – مليكة الزاهدي، ركب الحاج المغربي ودوره في تعزيز الصلة بين أشراف المغرب وأشراف المشرق، ضمن كتاب الهوية بين التراث واللغة، تنسيق مصطفى حسوني،كلية الآداب والعلوم الانسانية، المحمدية، المغرب، 2012، ص 64.

[25] – محمد ماكامان، الرحلات المغربية في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة الموافق للقرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المطبعة الأمنية، الرباط ، 2014 م، ص 135.

[26] – بوشتى بوعسرية ، المرجع السابق، ص ص 8،9.

[27] – عبد القادر زمامة، الرحلة المغربية صلة علم وحضارة، مجلة جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، ع8، المغرب، 1986م، ص 7.

[28] – محمد الحاتمي، الرحلات المغربية السوسية بين المعرفي والأدبي، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2012م، ص ص 37، 38.

[29] – محمد الفاسي، "الرحالة المغاربة وآثارهم، مجلة دعوة الحق"، ع1، السنة الثانية، وزارة عموم الأوقاف،الرباط، 1958م، ص 8.

[30] – نفسه، ص ص 8، 9.

[31] – موسى شرف، "أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات الحجازية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، ع7، الجزائر ، 2017م، ص 85.

[32] – عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني1519م– 1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والحضارية، جامعة وهران، 2015، 2016م، ص 195.

[33] – بوشتى بوعسرية، المرجع السابق، ص 10

[34] – أحمد المكاوي، المرجع السابق، ص 281.

[35] – أورد محمد المنوني نص هذه الرحلة كاملا في كتابه من حديث ركب الحج المغربي، للمزيد أنظر: محمد المنوني ، المرجع السابق، ص ص 89، 104.

[36] - للإطلاع أكثر على الرحلات المغربية أنظر: عبد السلام بن عبد الله بن سودة المري، دليل المؤرخ الأقصى ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1997، ص ص227 ،253.

[37] – عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن هجريين دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص 76.

[38] – محمد ابن أحمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م ، ص ص 176، 177.

[39] - عبد الرحمن الموذن، الرحلة الحجية مصدر من مصادر التاريخ الإجتماعي المغربي ، ضمن كتاب: في النهضة والتراكم دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية ، ط1، دار توبقال للنشر والتوزيع ، المغرب، 1986م، ص 303.

[40] – محمد ابن أحمد ابن شقرون، المرجع السابق، ص 177.

[41]– مصطفى الغاشي، الرحلة المغربيّة والشَرق العثماني– محاولة في بناء الصورة ،ط1، دار الإنتشار العربي، بيروت ،2005م ،148.

[42]– عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 77.

[43]– محمد ابن أحمد ابن شقرون، المرجع السابق ، ص 180.

[44]– نفسه، ص183.

[45]– محمد ماكامان، المرجع السابق، ص 138.

[46]– عبد الله المرابط الترغي، أدب الرحلة في المغرب 1082هـ – 1139هـ دراسة في الاتجاهات والمكونات، ط1، دار سليكي أخوين للنشر والتوزيع، طنجة، 2020م، ص ص 20، 22.

[47]– عبد الله بوغوتة، دور المراكز الثقافية في التواصل بين المشرق والمغرب من خلال كتب الرحلات الحجية المغربية في العصر المريني، أعمال اليوم الدراسي: مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مكناس، 2016م، ص ص 94، 95.

[48]- الزاوية الناصرية : تقع هذه الزاوية على ضفاف وادي درعة، أسست من طرف أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري سنة 1576م، أشرف عليها العديد من المشايخ من أمثال:أحمد بن ابراهيم الأنصاري، كانت مركزا للتدريس ونشر العلم، وأضحت مركز للإشعاع الثقافي في القرنيين السابع والثامن عشر، تخرج منها الكثير من العلماء منهم: أبو علي اليوسي وأبي سالم العياشي وغيرهم. للمزيد أنظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1988م، ص ص 60، 61.

[49]– عبد العزيز آيت المكي، الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية محاولة ببليوغرافية، أعمال الندوة العلمية الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية المنعقدة بزاكورة يومي 23 و24 أكتوبر 2015م، المغرب، 2015م، ص 51.

[50] – أحمد البوزيدي ، البحر من خلال رحلة الحيوني، ضمن أعمال ندوة البحر في تاريخ المغرب، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالمحمدية، المغرب، 1996، ص 36.

[51] – الفقيه سيدي محمد الحنفي ابن ابي بكر الحيوني، الرحلة الحجازية، تقديم وإخراج أحمد البوزيدي، ط2، المغرب، 2019م، ص ص 10، 11.

[52] – عبد العزيز آيت مكي، المرجع السابق،ص 52.

[53] - عبد العاطي الزياني، معاناة حاج مغربي في رحلة الفقيه الحيوني، أعمال الندوة العلمية الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية المنعقدة بزاكورة يومي 23 و 24 أكتوبر 2015م، المغرب ، 2005م ، ص 203.

[54]– أحمد البوزيدي، بلاد الحجاز من خلال رحلة الفقيه الحيوني، أعمال ندوتي المشرق – المغرب العلاقات والصورة ، المنعقدة في مارس 1994 ونوفمبر 1979م، جامعة القاضي عياض بني ملال ، المغرب ، 1999م،ص 314.

[55]– يذكر عبد التازي في كتابه مكة المكرمة في مئة رحلة رحلة مغربية ورحلة أن التاريخ التقريبي لرحلة الفقيه الحيوني هو سنة 1846م، وذلك استنادا لمجموعة من المعطيات التي تضمنتها الرحلة، أنظر عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، ج2، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، الرياض، 2005م، ص 479.

[56]– أحمد البوزيدي، بلاد الحجاز...، المرجع السابق، ص 314.

[57]– الحيوني، المصدر السابق، ص 31.

[58]– علي المتقي، المرجعية المغربية في رحلة الحيوني إلى بيت الله الحرام ، أعمال الندوة العلمية الرحلات الدرعية إلى الديار الحجازية المنعقدة بزاكورة يومي 23 و24 أكتوبر 2015م، المغرب ، 2015م، ص 186

[59] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 479.

[60] – أحمد البوزيدي، بلاد الحجاز...، المرجع السابق، ص 315.

[61] – الحيوني، المصدر السابق، ، ص 31.

[62]– نفسه،، ص ص 16، 17.

[63] - عبد العزيز آيت المكي، المرجع السابق، ص 52، 53.

[64] – أحمد البوزيدي، بلاد الحجاز...، المرجع السابق، ص ص 315،316.

[65] – الحيوني، المصدر السابق، ص 73.

[66] – نفسه ، ص ص 45، 109.

[67] – نفسه، 111.

[68] - نفسه، ص 48

[69] – نفسه، ص ص 57، 127

[70] – نفسه، ص ص 113، 114.

[71]– هاشم العلوي القاسمي، "بلاد الحجاز والحرمين الشريفين بعيون الرحالة المغاربة خلال القرن التاسع عشر"، مجلة دعوة الحق، ع 348، السنة الأربعون، المغرب، 1999م، ص 36

[72]– الحيوني، المصدر السابق، ص ص 68، 69.

[73]– نفسه، ص ص 111، 112.

[74]– نفسه، ص 58.

[75]– نفسه،ص 63، 112، 115.

[76]– نفسه، ص ص 64، 115، 119.

[77]– نفسه، ص ص 110، 124.

[78]– نفسه ، ص ص 79، 99

[79]– نفسه، ص 77.

[80]– نفسه، ص 46.

[81]– نفسه، ص 139.

[82]– الحيوني، المصدر السابق ، ص ص 139، 140.

[83]– نفسه، ص ص 53، 54.

[84] – نفسه ، ص 69

[85] – نفسه، ص ص 110، 111.

[86] – نفسه، ص 70

[87]– نفسه ، ص ص 103،83.

[88]– نفسه ،ص ص 46، 48 .

[89]– نفسه، ص ص 113، 114.

[90]– نفسه، ص 46.

[91]– نفسه، ص ص 131، 134.

[92] - نفسه، ص ص 137، 138

[93] - نفسه، ص 138.

[94]– نفسه، ص 134.